

الأصالة والحدائثة فى الدراسات العربية والإسلامية

(دار العلوم نموذجاً)

د.د. محمد صالح توفيق (*)

أولاً : كلمة فى تاريخ حياة دار العلوم :

بدأت (دار العلوم) فى صورة محاضرات فى مدرج أطلق عليه اسم "دار العلوم" فى مايو ١٨٧١م . وكان هذا المدرج أشبه بمجمع علمى أو كلية فى جامعة ، إذ كانت المحاضرات متنوعة ما بين التفسير ، والحديث ، وفقه أبى حنيفة النعمان ، وتاريخ الأدب العربى .

ويبدو أن مؤسسها "على مبارك باشا" لم يقنع بهذا النوع من الثقافة العالية المترفة ، فطلب من الشيخ العباسى (شيخ الأزهر) تعيين بعض العلماء الأعلام ، وانتخاب عشرة من طلاب الأزهر الأكفاء الذين يحضرون بعض دروس "دار العلوم" العربية والشرعية ، ويكون لهم الحق فى حضور الدروس الأخرى كالفلك والطبيعة والرياضيات .

ولم يمض على وضع نواة دار العلوم وافتتاحها بالطلاب العشرة سنة وشهران حتى عمل المرحوم على مبارك باشا على جعلها مدرسة مستقلة يتلقى فيها طلاب الأزهر العلوم الكونية التى لا تنتمي لهم دراستها

(*) الأستاذ بقسم علم اللغة كلية دار العلوم - جامعة القاهرة .

== الأصالة والحدثة فى الدراسات العربية والإسلامية ==

بالأزهر الشريف؛ حتى لا تكون غريبة عليهم ، ويزول اعتقادهم بكفر العالمين بها ، ويزدادوا بها نوراً على نور .

وفى سنة ١٨٨١م رأى المرحوم على مبارك باشا أن دار العلوم قد أتت بخير الثمرات نحو ترقية التعليم فقرر ألا تكون دار العلوم قاصرة على تخريج معلمى المدارس الابتدائية ، بل لتخرج طلبة أيضا يصلحون لوظائف القضاء ، والإفتاء ، والنيابة بالمحاكم الشرعية .

وفى سنة ١٩٢٤م قام الأزهريون بحملة يطلبون فيها إلغاء دار العلوم، وأن تكون وظائف تدريس اللغة العربية وعلوم الدين مقصورة عليهم وحدهم ، ولكن ناظر دار العلوم حوّل ذلك التيار الذى كان جارفا بأن طلب من وزارة المعارف إنشاء قسم ثانوى بالأزهر ، وبعد أن يتم الطالب الدراسة به يمكنه اللحاق بالقسم العالى من المدرسة دون اللحاق بتجهيزية دار العلوم .

وفى ٢٦ يولية سنة ١٩٤٥ أقر المجلس الأعلى فكرة جعل "دار العلوم" كلية جامعية للتخصص فى الدراسات العربية ، مع احتفاظ الدار بكيانها ، وطابعها الإسلامى الخاص ، وباسمها التاريخى . ومنحت الدار درجة الليسانس لمن أتم الدراسة بالسنة الرابعة فى عام ١٩٤٥/١٩٤٦ . وكان قد صدر القرار الوزارى فى ٢٤ إبريل سنة ١٩٤٦ بأن تضم دار العلوم إلى جامعة فؤاد الأول ، وتكون كلية من كلياتها باسم "كلية دار العلوم" .

وفى ٥ يناير سنة ١٩٥٠م صدر مرسوم بوضع لائحة جديدة تلغى اللائحة السابقة ، وفيما يلى أهم الدرجات العلمية التى تمنحها الكلية .

- ١-درجة الليسانس فى اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية .
- ٢-درجة الليسانس الممتازة فى اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية.

٣-درجة الماجستير فى اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية .

٤-درجة الدكتوراه فى اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية .

وما أشبه الليلة بالبارحة ، فقد تختلف المظاهر وتتعدد الصور ولكنها دار العلوم التى لا تحيد عن غايتها الجليلة الواضحة وهى : أن تمدّ مصر والعالم العربى والإسلامى فى كل عصر بجيل من الدارسين والناخبين فيها يقومون بواجبهم فى خدمة القرآن ولغة القرآن وأدب القرآن.

ثم جاء التعديل فى مناهج الكلية بعد ضمها إلى جامعة فؤاد الأول فتم الاستغناء عن مواد الرياضة والعلوم والرسم ، وأنشئ بها ثلاث شعب على النحو التالى :

الأولى : شعبة الشريعة الإسلامية :

وتركز على دراسة التفسير والحديث ، والتوحيد ، وأصول الفقه وتاريخ التشريع والأحكام الشرعية ، وخاصة ما يتصل اتصالاً وثيقاً بالحياة ، كالوصية، والوقف، والميراث .

===== الأصالة والحداثة فى الدراسات العربية والإسلامية

الثانية : شعبة الفلسفة الإسلامية :

لم تكن الفلسفة جديدة فى دار العلوم وإنما الذى جدّ فيها هو دراسة تاريخ الفلسفة الإسلامية وأشهر الباحثين فيها ، ودراسة طرق البحث والمناظرة، ومناهج البحث فى العلوم .

الثالثة : شعبة التاريخ الإسلامى :

يدرس بها تاريخ العرب القديم، وتاريخ الإسلام، وتاريخ مصر فى العصور الوسطى ، وتاريخ الشرق العربى فى العصر الحديث، وطرق البحث التاريخى .

يقول الأستاذ محمد عبد الجواد صاحب "تقويم دار العلوم" : "ولقد حققت هذه الشعب أغراضها ، رغم حداثتها ، فقام الطلبة بالبحوث المختلفة فى النواحى التاريخية والفلسفية والدينية ، وألفوا جمعيات للبحث والتأليف ، ورتبوا إلقاء محاضرات، وتنظيم مناظرات من وقت لآخر فى موضوعها" [تقويم دار العلوم ص ١١٨] .

ومن المفيد هنا أن نشير إلى انتشار أبناء دار العلوم فى شتى الدول [عربية وغير عربية] ، حيث رأيناهم فى الشرق والغرب يؤدون رسالة الثقافة العربية والإسلامية ، بالإضافة إلى طلبة البحوث الذين وفدوا إلى مصر من الدول العربية والإسلامية ، ولحقوا بدار العلوم وحصل كثير منهم على إجازتها ، فصاروا خير رسل للدار ، فقد عملوا فى بلادهم فى مجالات متعددة، ومنها التدريس ، فغرسوا فى الطلاب أصول العلوم الصحيحة، والطرق المثلى فى التدريس ، وأصابوا نجاحًا فى كل ما وكل

إليهم من عمل، ونالوا رضا أولى الأمر ، ومحبة الطالب ، وهما أمنية المدرس في الحياة .

مدّ الله في عمر الدار الطويل ، وجعلها إلى الأبد ذخراً للعرب،
والعربية والدراسات الإسلامية .

ثانياً : بين الأزهر ودار العلوم :

بدأت دار العلوم كفكرة لدى المرحوم علي مبارك باشا ، حين وجد تيارين شديدي التناقض والتعصب . تيار التمسك بكل ما هو قديم ، ويمثله الأزهر الشريف الذي قصر علومه على العلوم العربية والإسلامية من خلال كتب التراث ، دون تنقيح أو تجويد لها . وتيار التعليم المدني الخالص الذي يهتم بالحضارة الأوروبية ويهتم بدراسة اللغات الأجنبية .

ومن الثابت أن القديم لا ينتج إلا قديماً مثله، ما دام التطور لم يمسه ؛ لذلك جاءت دراسة العربية في الأزهر مركزة على ما جاء في كتب النحو والبلاغة القديمة دون دراسة للنصوص والتدريب عليها ، كما جاء تدريس الشريعة الإسلامية من خلال كتب المؤلفين القدامى ، دون الاهتمام بالأحكام الشرعية المعاصرة .

وقد حققت دار العلوم تطوراً كبيراً بعيد الأثر في مجال الثقافة العربية والإسلامية بعد ظهورها ، فقد سمحت للطلاب الأزهريين أن يدخلوها ويستزيدوا من النهضة الثقافية المعاصرة في دار العلوم بعد أن تنقّفوا إلى حد كبير بالثقافة العربية والإسلامية في الأزهر، وصار المتخرج منهم في دار العلوم يمثل جيلاً من المعلمين أقرب إلى التجديد من علماء الأزهر ، وأحرص على المحافظة من أجيال التعليم المدني .

== الأصالة والحداثة فى الدراسات العربية والإسلامية ==

وأصبحت دار العلوم تمثل فتحة مبيّنة فى دراسة اللغة العربية؛ حيث ركز المعلمون فيها على النصوص والتدريب العملى من خلال الإنشاء والتحرير ، ولم تغفل قواعد النحو والبلاغة ، وإنما تتم دراستها من خلال المطالعة والتذوق الأدبى . وأسهمت هذه الطريقة التعليمية فى وجود الأدباء والشعراء المحدثين من الدار فى كل زمان ومكان . كما ظهر كبار العلماء الدراعة الذين تخصصوا فى تجديد علوم اللغة العربية وآدابها ، ومن ذلك : علم اللغة الحديث والدراسات السامية والشرقية .

كما اهتمت دار العلوم اهتماما خاصا بالدراسات الإسلامية على نحو علمى صحيح ، فلم تغفل الكلية جهود المستشرقين فى الدراسات الإسلامية ، وأخذت بنصيبتها من هذه الدراسات ؛ لتلائم بين جهود علماء مصر الذين كان لهم الفضل والريادة فى البلاد العربية وبين جهود الأمم الأوربية .

وكان من حظ دار العلوم أن أبناءها قد تفوقوا على المستشرقين فى دراساتهم ، وحققوا نتائج باهرة بعد تصحيح الأخطاء الناجمة عن عدم فهم المستشرقين للتراث الإسلامى ، كما ركز أبناء الدار على أثر الحضارة الإسلامية فى الحضارة الأوربية .

لقد استطاعت دار العلوم بحيويتها المدهشة أن تؤكد على الهوية العربية الإسلامية ، وتأصيل التراث الإسلامى ، ومحاولة الإبقاء والمحافظة عليه، وربطه بالتكوين الثقافى المعاصر، وحرصت الدار على إيجاد صيغة للتلاحم بين الموروث الدينى القديم والإنجازات الحضارية الموجودة فى العصر الحاضر . وما زالت دار العلوم بأبنائها تمثل المنارة

العلمية الراسخة التي لا غنى للمجتمع المصرى والعربى والإسلامى عنها مهما تناولتها الأحداث بالتغير .

ولقد ظهرت عبقرية الدار فى أروع صورها فى عدم تبنى أحد المذاهب الدينية ، أو العمل على نشره وإقصاء ما سواه من المذاهب ، فلم نجد من علماء الدار من احتذى بأصحاب الجاه والسلطان ، وتبنى مذهبا معينا ، يزكى الفتن فى صفوف الأمة الإسلامية .

إن دور دار العلوم فى اللغة والثقافة والأدب والشريعة والقانون والتربية تضيق عنه المجلدات الضخمة . وحسب أبناء هذه الدار أنهم عرفوا الثقافة القديمة وما تقيدوا بحواشيها، وعرفوا الثقافة الحديثة وما انبهروا بها ، إنما وصلوا الماضى بالحاضر والشرق بالغرب فى نظام محكم وأسلوب عربى متين .

ثالثاً : شهادات للتاريخ عن دار العلوم

دار العلوم فكرة تجسّمت فى مبنى، ومناهج، وأساتذة، وطلاب. حرصت على الوسطية الإسلامية السمحة ، وظهرت فى مناهجها ثنائيات كبرى حيرت الفكر الإسلامى واستنزفته وهى : العقل والنقل ، السنة والبدعة ، الجبر والاختيار ، السلم والحرب ، العلم والدين ، الخلق والقانون ... إلخ ، وقال فيها الدراعمة القول الفصل من خلال الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية من خلال منابعهما الأصلية، ومن خلال الإجابة العملية الصحيحة لقضية الأصالة والحداثة التى لا يزال وجودها ماثلاً فى دار العلوم .

الأصالة والحدثة فى الدراسات العربية والإسلامية

وقد اخترت شهادات أربعة عن دار العلوم فى أزمنة مختلفة تعبر عن ماضى الدار، وجمعه بين الأصالة والحدثة فى مناهجه وأفكاره .

-شهادة الإمام الشيخ محمد عبده فى سنة ١٩٠٤م .

قال : "إن الناس لا يزالون يذكرون اللغة العربية وإهمال أهلها فى تقويمها، ويوجهون اللوم إلى الحكومة لعدم عنايتها بأمرها - ولم أسمعهم قط ينصفون هذه المدرسة ، ولا يذكرونها من حسنات الحكومة - فإن باحثاً مدققاً إذا أراد أن يعرف أين تموت اللغة العربية وأين تحيا ؟ وجدها تموت فى كل مكان ووجدها تحيا فى دار العلوم " .

-شهادة وزير المعارف محمد حلمى عيسى باشا فى سنة ١٩٣٢م

قال : "إن معهد دار العلوم هو صفحة مجيدة من تاريخ النهضة الأدبية ببلادنا العزيزة ، وإن دار العلوم لا تزال قائمة بمهمتها من خدمة الأدب واللغة على أحسن الوجوه وأكملها" إلى أن قال : ومما يذكر بالثناء على معهدكم أن لرجالها تقاليد معروفة ، هى بجانب وفائهم للعلم واللغة ، تحليلهم بمكارم الأخلاق ، وحسن السيرة ، وحميد الصفات ، وأنهم دائماً قدوة حسنة لتلاميذهم ومثل صالح لهم " .

-شهادة محمد حسين هيكى باشا فى نادى دار العلوم سنة ١٩٣٩م .

قال : "استطاعت دار العلوم بجهد رجالها أن تعيد هذا الضياء الخابى إلى اللغة العربية فى قواعدها وأدبها وبلاغتها ، وأن تحيا مجدداً القديم ، الذى كان يفاخر به الأمويون والعباسيون ، بل استطاعت أن تبعث

فيها القوة والنشاط . وإذا كنا - نحن كتاب اليوم - مدينين لأحد فديننا لأبناء دار العلوم" .

-شهادة الأستاذ الدكتور مصطفى السعيد مدير جامعة القاهرة عام ١٩٥٨م .

قال : "إن اللغة العربية الآن تحيا في كل مكان بفضل خريجي دار العلوم ومجهودهم في نشرها بتسهيل تناولها ، وانبعاثهم في كل مكان، في البلاد المصرية وغيرها من الأقطار النائية وغير النائية" .

-شهادة وزير المعارف الأستاذ سعد اللبان ورئيس جماعة دار العلوم :

قال : "ظلت دار العلوم تصنع أعاجيبها في تحويل ذلك التراث الضخم المعقد إلى جديد مهذب ، وتقربه للعقول والأفهام في صور مشوقة محببة إلى العقول والأذواق معا ، ثم تقدمه غذاء شهيا للمتعلمين" إلى أن قال : "... إن جهود أبناء دار العلوم في خدمة اللغة العربية تخطت حدود مصر والعالم العربي إلى العالم الغربي ، مما يمكن معه أن توصف الفائدة التي أفادتها" دار العلوم "في ميدان الأدب بأنها إنسانية عالمية" .

رابعاً: بخيرة العقول المسلمة من أساتذة دار العلوم :

الحديث عن هيئة التدريس في دار العلوم منذ نشأتها يحتاج إلى مجلدات ضخمة ، حتى نذكر بعض الفضل لهم على النهضة الثقافية الحديثة دون ذكر سيرة ذاتية لكل واحد منهم . ولكني أحرص هنا على ذكر بعض الأسماء المميزة في عطائها ، والتي تفوقت عن أقرانهم في الأزهر .

الأصالة والحدثة فى الدراسات العربية والإسلامية

وسوف أتحدث عن أربعة علماء أكفاء من بين هؤلاء العلماء الذين عاشوا فى القرن العشرين بناء على معايير ثلاثة هى : الجمع بين ثقافتى الشرق والغرب ، وبين الفهم والموقف الشرعى ، وبين عمق الفكرة وإشراق الروح . وأرجو أن أساعد القارئ الكريم على الإمام سريعا بحياة هؤلاء الأكابر ، ثم الإمام ببعض الأفكار الكبرى التى صاغوها ، لعل ذلك يستحث القارئ على البحث بنفسه عن المزيد من نفائس الأفكار التى خلفوها لنا ، هم وأقرانهم من خريجى دار العلوم .

١- الشيخ حسن توفيق العدل (١٨٦٢-١٩٠٤) شمس مصر فى أوروبا :

تخرج فى دار العلوم عام ١٨٨٧م . ويعتد رائداً فى مجالين علميين : دراسة الأدب العربى ، ودراسة علم التربية . اختير بعد مدة قصيرة من تخرجه مدرسا للغة العربية فى مدرسة اللغات الشرقية فى برلين ، حيث قضى خمس سنوات تقريباً . وخلال هذه المدة ألقى قصيدة فى جمعية اللغات الشرقية نوه فيها بفضل الإمبراطور والإمبراطورة ، فكان لها وقع كبير فى نفوس الألمانيين جميعا بعد ترجمتها إلى الألمانية . وقد استدعاه الإمبراطور لمقابلته على أن يكون بزيه الشرقى .

توجه الشيخ حسن لمقابلة الإمبراطور ، وهو بزيه الشرقى ، وبعد أن سألته الإمبراطور عن مصر وأهلها ، طلب إليه أن يسمع قصيدته بالعربية - وإن لم يكن يعرف هذه اللغة - لأنه أراد أن يتبين ملامحها وآثارها فى إلقاء القصيدة ، وعلى لسان وجه تاليها ، فألقاها بالعربية وترجمتها إلى العربية . وبعد حديث طويل ، قام الإمبراطور فقلده وسام التاج الملكى وسلمه براءته بنفسه .

واستطاع خلال مدة بقائه في ألمانيا أن يصدر مجلة "التوفيق المصري" وعلم المستشرقين الألمان اللغة العربية ، ومعهم آخرون ألمان اشتهروا بعد ذلك في الدوائر السياسية والتجارية .

وعندما غادر ألمانيا عائداً إلى مصر ، ذهب أولاً إلى إنجلترا للوقوف على طرق التعليم والتربية الحديثة في معاهدها الكبرى ، فزار جامعات أكسفورد وكمبردج وهارو . ثم عاد إلى مصر حيث عمل مفتشاً في نظارة المعارف العمومية وأستاذاً في دار العلوم .

وفي هذه الفترة ألف كتابه القيم "تاريخ أدب اللغة العربية" وعندما زار مصر المستشرق الإنجليزي "إدوارد براون" عام ١٩٠٣م ، وقضى بعض الوقت في دار العلوم ، وقع اختياره على (حسن توفيق العدل) ليقوم بتدريس اللغة العربية في كمبردج ، وتضمن عمله في هذه الجامعة إعداد المتقدمين من الإنجليز للعمل في الوظائف المدنية البريطانية في مصر والسودان ، وكان هذا أول برنامج يدرس في الجامعة .

ومهما امتدت مراحل العمر أو قصرت فالنهاية قادمة لا ريب فيها، فقد توفي (حسن توفيق العدل) فجأة في كمبردج في يونيو عام ١٩٠٤م، ونقل جثمانه إلى مصر على نفقة الحكومة المصرية ، وشيعه الوزراء وكبار الإنجليز في مصر ، وكبار العلماء العرب وعلى رأسهم الإمام الشيخ محمد عبده .

واهترزت لموته جوانب دار العلوم ، وحزن عليه كل من عرفه من الإنجليز والهنود المقيمين في مصر وغيرهم . رثاه محمد دياب بك بقوله :

== الأصالة والحدثة فى الدراسات العربية والإسلامية ==

عاجلته المنون وهو غريب إثر داء قد حار فيه الطبيب
مات فى ريعان الصبا هل رأيت أن شمسا وقت الزوال تغيب ؟
شخصه فى التراب ثاور ولكن ذكره حى خالد لا يغيب
ترك من المؤلفات والآثار ما يذكر فيحمد له ، من ذلك

- مرشد العائلات إلى تربية البنين والبنات .

- أصول الكلمات العامية .

- سياسة الفحول فى تثقيف العقول . وآثار كبيرة أخرى لم تطبع، نذكر منها (حياة العرب قبل الإسلام) ، (تاريخ ممالك أوربا) إلى سنة ١٨٩٠ م .

٢- الشيخ طنطاوى جوهرى (١٨٧٠-١٩٣٩م) زعيم الإصلاح الدينى والاجتماعى :

أ- الشيخ طنطاوى جوهرى أحد بناء النهضة الثقافية فى مصر والعالم الإسلامى ، ممن جمع بين الثقافة الدينية والثقافة الغربية ، حيث تخرج فى دار العلوم عام ١٨٣٩م ، تعلم اللغة الإنجليزية ، وهو مدرس بالمدرسة الخديوية ، شارك فى أنشطة إسلامية متعددة ، من أبرزها "جمعية المواساة الإسلامية" و"جمعية الشبان المسلمين" وتولى رئاسة تحرير "مجلة الإخوان المسلمين" .

ب- ساعد الشيخ طنطاوى من أفضل خريجي دار العلوم على أيامه ، وربما فى الأجيال التالية أيضا ، فهو عالم دينى إسلامى وطنى ، وهو عالم

اجتماعى عالمى ، جمع بين الثقافتين الدينية والحديثة ، ومزج المسائل الدينية بالآراء الاجتماعية والسياسية .

ج- لم تشتهر فى الشرق شخصية من المصريين كما اشتهر الشيخ طنطاوى، فهو معروف فى الهند وبلاد فارس والصين وإندونيسيا وتركستان. وقد سُمى أهل تركستان مدارسهم، وجامعاتهم وكتبهم باسمه، فيقولون : "جامعة طنطاوية" "مدارس جوهرية" و"عقائد جوهرية" لما يرون فيه من رمز لحجة الإسلام.

د- آخر مؤلفاته ، وهو بالمعاش ، تفسيره الموسوم بـ "الجواهر فى تفسير القرآن الكريم" جاء فى خمسة وعشرين مجلدا ، ثم كتب المجلد السادس والعشرين لاستدراك ما فاتته . نراه فى هذا التفسير قد برهن على التكامل بين العلم والدين، مزج بين علوم الأمم قديمها وحديثها ، ووفق بين الآراء الحديثة والأفكار الدينية . وما زال الكثيرون يعتقدون أنه قال الكلمة الفاصلة فى هذا الصدد .

هذا التفسير يعدّ أكثر من عمل دينى ، فهو رسالة سياسية كتبها دفاعاً عن الإسلام ، حرك به البحث الفكرى والعلمى فى العالم الإسلامى، وغيرَ رأى المفكرين الغربيين فيما يتصل باهتمام المسلمين المحدثين بالعلم وقضاياها. وقد ترجم هذا التفسير إلى اللغة الأوربية ، فأقبل عليه أهل الهند إقبالا عظيما، كما ترجمت أغلب كتبه إلى اللغات الأوربية والشرقية خاصة .

هـ- الشيخ طنطاوى جوهرى جاهد حق الجهاد بقلمه ورأيه فى رفعة شأن الإسلام، والانتصار لمبادئه . ركز فى كل أحاديثه على أن الدين

== الأصالة والحداثة فى الدراسات العربية والإسلامية ==

الإسلامى هو دين العقل والتجديد ، لا دين التسليم والتقليد ، كما ركز على التوفيق بين العلم وما جاء به القرآن فى كل خطبه ومؤلفاته . كما برز فكر الشيخ طنطاوى جوهرى فى تلميذه (حسن البنا) الذى تخرج فى دار العلوم أيضا عام ١٩٢٧ مؤسس جماعة الإخوان المسلمين . وكان الشيخ طنطاوى دائم الزيارة باستمرار لتلميذه ، وهناك احتمال تأثير كبير لـ الشيخ طنطاوى فى الاتجاه العام للإخوان المسلمين ، حتى قيل : إن (البنا) نادى بتعليم ليس إسلاما صرفا ، ولا علمانيا خالصا ، وهو ما اكتسبه بالضرورة من دار العلوم ومن شيخه العالم الدرعى طنطاوى جوهرى.

٣-أبناء كلية دار العلوم فى العالم العربى والإسلامى :

يذكر السجل التاريخى لـ دار العلوم أنه لم يكن هناك فى بلاد الشرق العربى من يستطيع النهوض بالجمع بين الأصالة والحداثة سوى أبناء دار العلوم ، فهم الذين جمعوا بين ثقافة دينية عديدة ، مستمدة من الأزهر الشريف، هذبوها فى دار العلوم، والأدبية الحديثة التى أخذوا بعض أصولها فى الأزهر، ثم أكملوها وزادوا عليها فى دار العلوم فأنتج هذا المزاج العلمى المعتدل نهضة أصيلة ناجحة فى مجال التعليم .

وقد ظهر واضحا عمق التأثير المتواصل لدار العلوم وخريجيهما الأوائل فى القرن العشرين فى نهضة التعليم المصرى ، سواء المجموعة التى درست اللغة العربية فى إنجلترا وألمانيا، أو البقية الموجودة فى مصر التى ركزت فى مؤلفاتها على اللغة العربية والأدب العربى ، والشريعة الإسلامية ، وما زالت مؤلفاتهم هى الرائدة عن طريق تعزيز

احترام الذات فى نفوس طلابهم ، وبث الثقة فيهم ، وتذكيرهم بحضارتهم وثقافتهم المصرية والعربية والإسلامية . ومن ثم لم يكن أثر هؤلاء الأساتذة يقف عند العلم فقط بل بث فيهم الحماسة والحمية التى دفعتهم إلى ثورة ١٩١٩ والثورات التى تلتها حتى تحقق الاستقلال عام ١٩٥٢م . وكمثال درعى لمن أفنو حياته فى الإشراف الرقابى على التعليم والتأليف الدراسى : الشاعر على الجارم ومصطفى أمين وزكى المهندس وغيرهم . ثم استطاعت دار العلوم أن تشارك فى إقامة أول جامعة مصرية ، وكان تمثيل أبناء دار العلوم على النحو التالى :

-مجموعة من أبناء دار العلوم أسهموا فى الجامعة الحكومية التى عرفت باسم جامعة فؤاد الأول ، تخص بالذكر منهم أحمد أبو الفتح ، أحمد الشايب ، على عبد الواحد وافى ، أبو العلا عفيفى .

ومن العجيب أن يكون حفى ناصف أول من رأس مجلس إدارة الجامعة المصرية قبل إنشائها ، وهذا مسجل فى محضر اجتماعات اللجنة المشكلة لإنشاء الجامعة المصرية . ويؤكد الكتاب المرسل له من الأمير أحمد فؤاد رئيس لجنة الجامعة بعد إنشائها :

"المحترم حفى ناصف" وكيل محكمة قنا الأهلية

بعد التحية والسلام - إنى بلسان اللجنة الفنية للجامعة المصرية ، أشكركم على ما قمتم به من الخدم النافعة المتوالية للجامعة المصرية ، مع الإعجاب بإخلاصكم فى وضع قواعدها ، فإن اسمكم سيبقى على الدوام مقرونا بهذا العمل المجيد ؛ لأنكم أحسنتم القيام بما تستدعيه البداية فى مشروع خطير كإنشاء جامعة فى مصر ، ترتقى بها الأفراد والبلاد . وقد قرّرت اللجنة اعتباركم عضو شرف بـ "لجنة الجامعة" فأهنتكم على هذا

===== الأصالة والحداثة فى الدراسات العربية والإسلامية =====
الشرف الذى كنتم أول من أحرزوه فى مصر ، وأرجو دوام النفع بكم لهذا
الوطن المحبوب" .

رئيس لجنة الجامعة

إمضاء (أحمد فؤاد)

هذا نموذج درعى أسهم فى إعلاء صرح الجامعة وتدعيم رسالتها
نتباهى به عند الحديث عن تاريخ جامعة القاهرة وما تقدمه من عطاء
حضارى .

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم إذا جمعنا يا جرير المجامع
ولدينا أسماء كثيرة لعلماء مبرزين فى مجال اللغة العربية والعلوم
الإسلامية يتميزون بالريادة والتجديد، والاعتزاز بالعروبة والإسلام ،
سأذكر منهم عالمين كبيرين عاصرتهما وأنا أحد تلاميذهما فى الدار .
٤- الأستاذ الدكتور أحمد شلبى : دائرة معارف متنقلة فى تخصصه .

أحمد محمد جاب الله شلبى المتخرج فى دار العلوم عام ١٩٤٥م
والحاصل على درجة الدكتوراه من جامعة كمبريدج ، وأستاذ التاريخ
الإسلامى والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم ، والحائز على وسام
الجمهورية ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى .

هو الباحث والأستاذ والكاتب الذى أسهم إسهاما فعّالا فى خدمة
التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية فى العالم العربى والإسلامى،
وبعض مؤلفاته نالت إقبالا عظيما جدا من جماهير المثقفين ، فأعيدت

طبعتها عدة مرات ، وصلت العشرين فى بعضها ، وزادت عن ذلك ، وترجمت إلى عدة لغات . وهذه المؤلفات هى :

١- موسوعة التاريخ الإسلامى : دراسة تحليلية شاملة فى عشرة مجلدات، من مطلع الإسلام حتى الآن ، مع دراسة الجوانب الحضارية التى حققتها الدول الإسلامية عبر التاريخ .

٢- موسوعة الحضارة الإسلامية : دراسة تحليلية شاملة فى اثنى عشر مجلدا تبرز الاتجاهات الحضارية التى جاء بها الإسلام لهداية البشرية فى شئون الفكر، والسياسة، والاقتصاد، والحياة الاجتماعية، والتربوية، والتشريعية والقضائية، وإبراز جهود المسلمين فى الحضارة التجريبية كالطب والرياضة، والفك .

٣- مقارنة الأديان :

سلسلة من الكتب تعتمد على أدق المصادر ، بمختلف اللغات ، وتمتاز بدراستها بالحيدة والعمق ، وتشمل : اليهودية - المسيحية - الإسلام - أديان الهند الكبرى .

٤- المكتبة الإسلامية وهى عبارة عن مائة كتاب تناسب كل الأعمار .

٥- التفسير الميسر للقرآن الكريم .

٦- تعليم اللغة العربية لغير العرب .

٧- كتابان باللغة الإنجليزية وكتاب باللغة الفرنسية وعدة كتب باللغة الهندونيسية والماليزية وهذه أسماؤها :

كتابات باللغة الإنجليزية هما :

-ISLAM : Belief – Iegislation – Morals

-History of Muslim Education .

وباللغة الفرنسية :

ISLAM : Croyance – Legislation – Morale .

وباللغة الأندونيسية والماليزية :

- Nearag dan pemerintntahan Dalam Islam .
- Masjarakat Islam .
- Sedjarah dan Kebudajaan Islam I .
- Sedjarah dan Kebudajaan Islam II .
- Sedjarah dan Kebudajaan Islam III .
- Perbandingan Agama (Jahudi) .
- Perbandingan Agama (Msihi) .
- Perbandingan Agama (Islam) .
- Perbandingan Agama (Agama ۲ Yng) .
- Tebeser di Inia : Hindu – Jaina – Buddha) .
- Sadijarah Pendidikan Islam .
- Politik dam Ekonomi Dalan Islam .
- Kehidupan Socia Dalam Pemikiran Ialam .
- Perkemdangan Keagamaan Dalam Islam dn Masehi .
- Perang SaLib .
- Kurikulum Islam Dalam Perkembangan Sedjarah .
- Pengajian AI Quraan .
- Sekjarah Kchakiman Dalam Islam .

٨- كيف تكتب بحثاً أو رسالة ؟

لقد أتاحَت الدراسة المعمقة لكل من الثقافة الإسلامية والثقافية الغربية من منابعهما الأصلية بناءً على رؤية فريدة في معالجة التاريخ الإسلامي لدى الدكتور أحمد شلبي ، لم يقف عند حدود الثقافة الموروثة الراكدة أو الغربية الوافدة .

وهذه شهادته عن موسوعتي التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية كتبها بنفسه قبل وفاته في العيد المئوي لدار العلوم - رحمه الله رحمة واسعة - .

١- إبراز أن التاريخ الإسلامي هو تاريخ العالم الإسلامي كله عرباً وغير عرب ، ولهذا شملت هذه الموسوعة - ربما لأول مرة تاريخ السنغال والنيجر ، والصومال ، ومالي ، وجيبوتي ، وماليزيا ، واندونيسيا .. بالإضافة إلى تاريخ الأقليات الإسلامية في الدول غير الإسلامية ، كتاريخ الأقليات في الهند ، والصين ، والاتحاد السوفيتي ، والفلبين ، ويوغسلافيا ، ومشكلات هذه الأقليات .

٢- السير بالتاريخ الإسلامي إلى العهد الحاضر ، وإلى ما بعد ذلك إن شاء الله ، وعدم الوقوف عند سقوط بغداد ، كما كان السابقون يفعلون .

٣- وبعد ذلك هناك عودة علمية دقيقة لقضايا التاريخ مع مناقشات مهمة لاتجاهات دخيلة على الفكر الإسلامي ، سارت من جيل إلى جيل دون تحليل .

٤- وهناك استكمال لسيرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، فالذي يراجع المؤلفات الأولى عن السيرة النبوية يجدها لم تكن في فترة

===== الأصالة والحدثة فى الدراسات العربية والإسلامية =====

المدينة إلا بالغزوات ، دون أن تبذل جهداً يذكر لتصوير جهود الرسول عليه السلام فى تكوين الفرد المسلم والمجتمع الإسلامى ، وتربية الرسول للولاة والقضاة ، والدعاة ، والقادة العسكريين ، وفى الجهود لغرس الأخلاق الإسلامية، وفى توجيهات الرسول بالنسبة للشباب ، والحرص على العمل وإجادته ، وكل هذا وسواه قد شملته سيرة الرسول- صلى الله عليه وسلم- ، كما دونتها فى الجزء الأول من هذه الموسوعة .

٥-صحت جوانب أصابها التحريف فى التاريخ الإسلامى ، فتاريخ الدولة الأموية كتب فى عهد أعدائها العباسيين ، ومن هنا مسه التحريف الكثير ، الذى بذلت جهدا واسعا لتصحيحه ، وقد تكرر هذا الوضع فى حالات مماثلة ستظهر من الاطلاع على هذه الموسوعة .

٦-اهتمت هذه الموسوعة بدراسة الجانب الحضارى لكل دولة من الدول الإسلامية ، فشرحت جهود كل دولة فى مجال العلم والاقتصاد والأمن وهذا الجانب الحضارى يسمى حضارة التاريخ ؛ لارتباطه بالتاريخ وهو غير الحضارة العامة التى كتبت فيها موسوعة الحضارة .

وهكذا أصبحت الحضارة الإسلامية كيانا مستقلا ، ولم تعد تابعة للتاريخ الإسلامى ، وأرجو الله أن ينفع بدار العلوم وبالجهود التى تبذل لخدمة الدراسات الإسلامية ، وبالله التوفيق .

وافته المنية يوم ١٠/٨/٢٠٠٠ .

عن عمر يناهز التسعين أمضاه فى الدأب والاجتهاد والبحث
والمعرفة، تغمده الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته ، فقد كتب اسمه
لا محالة فى سجل الخالدين بما خلفه من موسوعات علمية عديدة .

٥-الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين عاشق القرآن الكريم .

ولد العلامة الدكتور عبد الصبور شاهين عام ١٩٢٦ ، وأتم حفظ
القرآن الكريم قبل العاشرة ، والتحق بالأزهر، ثم دار العلوم، التى تخرج
فيها عام ١٩٥٦م . عين معيداً بقسم علم اللغة ، وتدرج حتى عين أستاذاً
ورئيساً للقسم ، ثم عُيِّن عضواً بمجلس الشورى المصرى حتى عام
١٩٨٩م ، وهو مجلس الحكماء ، وكانت له مشاركاته الإيجابية التى تركت
بصمة فى عالم السياسة المصرية .

اتصف الدكتور عبد الصبور شاهين بشمائل نادرة ، أعد منها :
الفطنة، والذكاء ، والحلم ، والأناة ، والإقدام ، والشهامة ، ولباقة الحديث .
ويعدّ من طليعة من جمع بين الثقافتين القديمة والحديثة ، ساعدته على ذلك
ثقافته القديمة فى الأزهر ، وعكوفه على دراسة الفرنسية وإجادتها، وهو
طالب بدار العلوم ، فتمكن من الثقافة الغربية الحديثة ، ولذلك ترجم عدداً
من الكتب الرائعة عن الفرنسية منها كتب مالك بن نبي وأشهرها "الظاهرة
القرآنية" ، وهى كتب شاقة ، تتحدث عن فلسفة الحضارة، وعن الظاهرة
القرآنية ، كما قام بترجمة كتاب "دستور الأخلاق فى القرآن الكريم" —
محمد عبد الله دراز ، وهى أطروحته للدكتوراه التى نالت إعجاب كبار
المستشرقين الفرنسيين ، وكانت قد نوقشت بتاريخ ١٥/١٢/١٩٤٧م .

===== الأصالة والحدثة فى الدراسات العربية والإسلامية =====

فإذا ما أضفنا إلى ما سبق رسالتى الماجستير والدكتوراه لعاشق القرآن الكريم ، عرفنا وله وحبه للقرآن، وما يدور حوله من موضوعات :

الأولى : القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث .

الأخرى : تاريخ القرآن .

ومن ترجماته (المناظرة التى تمت حول أصول الشريعة الإسلامية) والتى وقعت بين شيخى الأندلس وفقيهيهما العظيمين "ابن حزم" أحد أعلام الدنيا بلا منازع و"أبو الوليد الباجي" فقيه المالكية الأعظم فى الأندلس ، ونقلها من الفرنسية إلى العربية بترجمة رائعة .

ومن ترجماته الطيبة من الفرنسية إلى العربية :

-فلسطين أرض الرسالات الإلهية - د. رجاء جارودى

- هنرى فليش

-العربية الفصحى

ومن مؤلفاته الإسلامية التى هى محظ الأنظار ، وموضع تقدير

العلماء، والمفكرين فى مصر والعالم الإسلامى :

-العربية لغة العلوم والتقنية .

-مفصل آيات القرآن عشرة مجلدات .

-نساء وراء الأحداث عشرة مجلدات .

-موسوعة "أمهات المؤمنين" .

-صحابيات حول الرسول مجلدان .

-مصر فى الإسلام من صدر الإسلام حتى القرن السادس الهجرى . سبعة أجزاء .

-المنهج الصوتى للبنية العربية .

-علم الأصوات لـ برتيل هالمبرج ترجمة .

-السنة والشعبة أمة واحدة .

-دراسة إحصائية لجذور مفردات تاج العروس باستخدام الكمبيوتر.

وما من طالب فى زماننا ولا فى الجيل الماضى إلا وهو مدين للدكتور عبد الصبور شاهين ببعض معرفته من مؤلفاته المذكورة، ومن جهوده اللغوية والإسلامية التى ظهرت على متقى عصره وتلامذته .

ومن المعلوم لدينا أن الدكتور عبد الصبور شاهين كانت له جولاته ومعاركه الفكرية التى كان يصرح فيها بكلمة الحق دون أن يخشى فى الله لومة لائم . إن هذه السيرة العطرة للدكتور عبد الصبور شاهين ستظل أبد الدهر مثلاً للعلماء الأتقياء الأنقياء الأوفياء الأصفياء .

تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته .

الأصالة والحداثة فى الدراسات العربية والإسلامية

أهم المصادر والمراجع التى أفاد منها البحث :

- ١-تقويم دار العلوم إعداد الأستاذ محمد عبد الجواد المطبوع بمناسبة العيد الماس بمرور ٧٥ سنة على إنشائها
- ٢-الكتاب التذكارى للاحتفال بالعيد المئوى لكلية دار العلوم نشر عام ١٩٩٥.
- ٣-الشيخ طنطاوى جوهرى : دراسة ونصوص ، للدكتور عبد العزيز جادو . دار المعارف ١٩٨٠م